Distr.: General
4 October 2011
Arabic
Original: English

الجمعية العامة
مجلس الأمن

الجمعية العامة
الدورة السادسة والستون
البند ٣٧ من جدول الأعمال
قضية فلسطين

مجلس الأمن
السنة السادسة والستون

مذكرة شفوية مؤرخة ٢٨ أيلول/سبتمبر ٢٠١١ موجهة إلى الأمين العام من البعثة الدائمة لجمهورية فنزويلا البوليفارية لدى الأمم المتحدة

تتشرف البعثة الدائمة لجمهورية فنزويلا البوليفارية لدى الأمم المتحدة بأن تحيل طيه رسالة مؤرخة ١٧ أيلول/سبتمبر ٢٠١١ وجهها رئيس جمهورية فنزويلا البوليفارية، هوغو شافيز فرياس، بشأن موضوع الاعتراف بدولة فلسطين وانضمامها إلى الأمم المتحدة كعضو كامل العضوية (انظر المرفق).

وتطلب البعثة الدائمة لجمهورية فنزويلا البوليفارية لدى الأمم المتحدة رسميا إلى الأمين العام تعميم هذه الرسالة باعتبارها من وثائق الجمعية العامة، في إطار البند ٣٧ من جدول الأعمال، ومن وثائق مجلس الأمن.

* أعيد إصدارها لأسباب فنية في ٩ تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠١١.

091111 091111 11-52960 (A)

الرجاء إعادة استعمال الورق

مرفق المذكرة الشفوية المؤرخة ٢٨ أيلول/سبتمبر ٢٠١١ الموجهة إلى الأمين العام من البعثة الدائمة لجمهورية فنزويلا البوليفارية لدى الأمم المتحدة

رسالة مؤرخة ١٧ أيلول/سبتمبر ٢٠١١ موجهة إلى الأمين العام من السيد هوغو شافيز فرياس، رئيس جمهورية فنزويلا البوليفارية

[الأصل: بالإسبانية]

أوجه هذه الكلمات إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة، إلى هذا الملتقى الكبير حيث تتمثل شعوب المعمورة قاطبة، لأؤكد، في هذا اليوم وبهذا المكان، على تأييد فنزويلا الكامل للاعتراف بالدولة الفلسطينية، بحق فلسطين في أن تتحول إلى بلد حر مستقل ذي سيادة. إن الأمر يتعلق بعمل تاريخي لإنصاف شعب يحمل معه منذ الأبد كل ألم ومعاناة العالم.

لقد أفاد الفيلسوف الفرنسي الكبير جيل دولوز عن حق، في مقاله المشهور بعنوان ”عظمة عرفات“، أن قضية فلسطين هي قبل كل شيء مجموعة المظالم التي تعرض لها هذا الشعب، وما زال يتعرض لها. وإني أتجرأ وأضيف أن قضية فلسطين تمثل أيضا إرادة ثابتة راسخة للمقاومة محفورة فعلا في الذاكرة البطولية لبني الإنسان. إرادة للمقاومة مبعثها ذلك الحب العميق تجاه الأرض. ويحدثنا محمود درويش، الصوت الأبدي لفلسطين الممكنة، عن هذا الحب من أعماق الشعور والوعي:

”لا نحتاج إلى الذكريات
لأن جبل الكرمل فينا
وعشب الجليل بجفننا
لا تقول: لو كنا نجري ببلدي مثل النهر!
لا تقول ذلك!
لأننا بلحم بلدنا
و هو بلحمنا“.

وأمام الذين يؤكدون كذبا أن ما عاناه الشعب الفلسطيني ليس إبادة، فإن دولوز يؤكد تأكيدا قاطعا أن الأمر في جميع الحالات يتعلق بالتصرف كأنه لا ينبغي للشعب الفلسطيني أن يكون موجودا، ليس هذا فحسب وإنما كأنه لم يكن موجودا قط. إنه، إن أسعفني التعبير، محض إبادة. إقرار بأن شعبا ليس موجودا؛ ونفي حقه في الوجود.

وفي هذا الصدد، كان الكاتب الإسباني الكبير خوان غوتيسولو على صواب حينما أكد بشكل قاطع أن العهد المقدس المتعلق بتقديم أراضي يهودا وسماريا لقبائل إسرائيل ليس عقد ملكية تم إبرامه أمام موثِّق يعطي إذنا بأن يخلى من أرضهم من ولدوا ويعيشون فيها. ولذلك، فإن حل نزاع الشرق الأوسط يمر حتما عبر إنصاف الشعب الفلسطيني؛ وهذا هو السبيل الوحيد لتحقيق السلام.

ومن المؤلم والمغضب أن أولئك الذين عانوا من إحدى أسوأ الإبادات في التاريخ قد تحولوا إلى جلادي الشعب الفلسطيني؛ ومن المؤلم والمغضب أن محرقة اليهود أورثت النكبة. ومن المغضب حقا أن الحركة الصهيونية لا تزال تعتمد معاداة السامية وسيلة لابتزاز من يعارضون تجاوزاتها وجرائمها. إن إسرائيل بوقاحة وبحقارة حولت إلى أداة استذكار الضحايا وهذا لكي تعمل، دون عقوبة إطلاقا، ضد فلسطين. وبالمناسبة، يجدر بالإشارة أن معاداة السامية مصيبة غربية أوروبية لا يشارك فيها العرب. وينبغي علينا ألا ننسى كذلك أن الشعب السامي الفلسطيني هو الذي يعاني من التطهير العرقي الذي تمارسه الدولة الاستعمارية الإسرائيلية ضده.

وأود أن أوضح ما أقوله: إن رفض المعاداة للسامية شيء وهناك شيء آخر مختلف تماما وهو أن نقبل مكتوفي الأيدي أن تفرض الوحشية الصهيونية نظام التفرقة العنصرية على الشعب الفلسطيني. ومن الناحية الأخلاقية، من يرفض المعاداة للسامية يتعين عليه إدانة تلك التفرقة العنصرية.

وهناك استطراد ضروري: فإنه بصراحة أمر تعسفي أن يجري الخلط بين الصهيونية واليهودية: ليست قليلة أصوات المثقفين اليهود كألبرت إينشتاين وإريش فروم، التي تولت تذكيرنا بذلك على مر الزمن. واليوم، يتزايد عدد المواطنين الواعيين داخل إسرائيل نفسها، الذين يعارضون بشكل صريح الصهيونية وممارساتها الإرهابية والإجرامية.

وينبغي علينا أن نبين بوضوح: أن الصهيونية كرؤية للعالم، عنصرية تماما. وهذه الكلمات لغولدا مايير، بسخريتها المرعبة، خير برهان على ذلك: كيف نعيد الأراضي المحتلة؟ ليس هناك من أحد نردها له. لا وجود لشيء يطلق عليه فلسطينيون. ليس الأمر كما لو كان هناك شعب في فلسطين، شعب يعتبر نفسه الشعب الفلسطيني، وأننا جئنا، طردناه وأخذنا منه بلده. إنهم لم يكونوا موجودين.

من الضروري التذكير بأنه منذ أواخر القرن التاسع عشر، طرحت الصهيونية عودة الشعب اليهودي إلى فلسطين وإقامة دولته الوطنية. وكان هذا الطرح في مصلحة الاستعمارين الفرنسي والبريطاني مثلما كان سيتطابق ومصلحة الإمبريالية الأمريكية

فيما بعد. وقد شجع الغرب وأيد على الدوام الاحتلال الصهيوني لفلسطين بالطرق العسكرية.

فلتقرأ وتقرأ من جديد تلك الوثيقة المعروفة تاريخيا بوعد بلفور لعام ١٩١٧: كانت الحكومة البريطانية تدعي لنفسها صلاحية إعطاء وعد لليهود بإقامة وطن قومي بفلسطين، متجاهلة قصدا وجود سكانها وإرادتهم. ولا بد من إضافة أن المسيحيين والمسلمين تعايشوا بسلام على مدى قرون في الأرض المقدسة إلى أن بدأت الصهيونية تطالب بها باعتبارها ملكية كاملة وحصرية لها.

ولنتذكر أنه، منذ العقد الثاني من القرن العشرين بدأت الصهيونية تبلور مشروعها التوسعي مستفيدة من الاحتلال الاستعماري البريطاني لفلسطين. وبعد نهاية الحرب العالمية الثانية، كانت ستتفاقم مأساة الشعب الفلسطيني، حيث جرى طرده من أرضه، وفي ذات الوقت، من التاريخ. وفي عام ١٩٤٧، أوصى قرار الجمعية العامة ١٨١، غير الشرعي والمشين، بتقسيم فلسطين إلى دولة يهودية، ودولة عربية ومنطقة تحت رقابة دولية (القدس وبيت لحم). وقد منحت، ويا للعار، نسبة ٥٦ في المائة من الأرض للصهيونية من أجل إقامة دولتها. وفي الواقع، كان ذلك القرار ينتهك القانون الدولي وكان يتجاهل بشكل سافر إرادة الأكثرية الساحقة للعرب: وهكذا كان حق تقرير مصير الشعوب قد تحول إلى حبر على ورق.

ومنذ عام ١٩٤٨ إلى اليوم، واصلت الدولة الصهيونية استراتيجيتها الإجرامية ضد الشعب الفلسطيني، بدعم ثابت وغير مشروط من حليفها: الولايات المتحدة. وهذا الولاء غير المشروط يتبين بوضوح من حقيقة أن إسرائيل توجه وتحدد السياسة الدولية للولايات المتحدة تجاه الشرق الأوسط. وقد أكد إدوارد سعيد، رمز الوعي الفلسطيني والعالمي، عن حق أن أي اتفاق سلام يقام على أساس التحالف مع الولايات المتحدة سيكون تحالفا يعزز سلطة الصهيونية أكثر مما يواجهها.

وعلى نقيض ما تحاول إسرائيل والولايات المتحدة جعل العالم يؤمن به، من خلال مؤسسات الإعلام والاتصال عبر الوطنية، فإن ما جرى وما زال يجري بفلسطين، ونقول ذلك مع إدوارد سعيد، ليس نزاعا دينيا: إنه نزاع سياسي، بختم استعماري وإمبريالي. إنه ليس نزاعا يرجع إلى آلاف السنين، وإنما هو نزاع معاصر؛ إنه نزاع لم يولد بالشرق الأوسط وإنما بأوروبا.

فما كان ولا يزال أس التراع؟ إن النقاش يعطى الأولوية ويولي الاعتبار لأمن إسرائيل بينما يتجاهل أمن فلسطين. وهذا ما تؤكده الأحداث الأخيرة. ويكفي ذكر حدث الإبادة الأخير الذي أطلقته إسرائيل في غزة من خلال عملية ”الرصاص المسكوب“.

ولا يمكن لأمن فلسطين أن يقتصر على مجرد الاعتراف بحكم ذاتي محدود ورقابة ذاتية للشرطة في ”مناطقه المحصورة“ في الضفة الغربية وقطاع غزة، دونما أن تؤخذ بالحسبان ويبقى خارج الاعتبار ليس فحسب إقامة الدولة الفلسطينية في الحدود السابقة لعام ١٩٦٧، مع القدس الشرقية كعاصمة لها، وحقوق مواطنيها وحق تقرير المصير كشعب، وإنما كذلك تعويضات اللاجئين وعودة ٥٠ في المائة من سكان فلسطين إلى وطنهم، وهم حاليا متشردون بالعالم أجمع، كما ينص على ذلك قرار الجمعية العامة ١٩٤.

ولا يصدق أن بلدا (إسرائيل) موجودا بفضل قرار صادر عن الجمعية العامة يزدري بهذه الدرجة قرارات صادرة عن الأمم المتحدة، كما استنكر ذلك الأب ميغيل ديسكوتو لما كان يطالب بوقف المجزرة ضد شعب غزة في أواخر عام ٢٠٠٨ وأوائل عام ٢٠٠٩.

السيد الأمين العام،

أيها الممثلون الموقرون لشعوب العالم،

لا يمكن تجاهل الأزمة التي تعيشها الأمم المتحدة. فأمام هذه الجمعية العامة نفسها، أشرنا في عام ٢٠٠٥ إلى أن نموذج الأمم المتحدة لم يعد صالحا. وتأجيل المناقشة بشأن القضية الفلسطينية والعمل على نسفها علانية يؤكد على ذلك مجددا.

ومنذ عدة أيام، وواشنطن تقول إنها ستستخدم الفيتو في مجلس الأمن ضد القرار الذي سيحظى بتأييد أكثرية أعضاء الجمعية العامة: الاعتراف بفلسطين كعضو كامل في الأمم المتحدة. وإن فترويلا، إلى جانب الأمم الشقيقة التي تشكل التحالف البوليفاري لشعوب قارتنا الأمريكية قد شجبت في إعلان الاعتراف بالدولة الفلسطينية، إمكانية عرقلة مثل هذا الطموح العادل. وكما نعلم، تسعى الإمبراطورية بهذه الحالة وبحالات أخرى، إلى فرض ازدواجية المعايير على الصعيد العالمي: إنها ازدواجية الولايات المتحدة التي تنتهك القانون الدولي في ليبيا، في حين تسمح لإسرائيل بأن تعمل ما تشاء، وهكذا تتحول إلى أهم شريك في الإبادة الفلسطينية على أيدي الوحشية الصهيونية. لنتذكر كلمات إدوارد سعيد التي تضع الإصبع في الجرح، فنتيجة لمصالح إسرائيل بالولايات المتحدة فإن سياسة هذا البلد تجاه الشرق الأوسط تتمحور حول إسرائيل.

وأود أن أنتهي بصوت محمود درويش في قصيدته المشهورة: فوق هذه الأرض:

”فوق هذه الأرض شيء يستحق العيش:

فوق هذه الأرض سيدة الأرض، أم البداية وأم النهاية

كان ولا يزال اسمها فلسطين.

سيدتي لأنك سيدتي، أنا أستحق الحياة“.

وسيبقى اسمها فلسطين. ستعيش وستنتصر فلسطين! عاشت فلسطين الحرة، المستقلة، ذات السيادة!

(توقيع) هوغو **شافيز فرياس**
رئيس جمهورية فنزويلا البوليفارية